المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالى
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الدراسات العليا
فرع الكتاب والسنة

تخريج الأحاديث

المرفوعة المسندة فى التاريخ الكبير

للإمام أبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى
١٩٤ - ٢٥٦ هـ

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه فى الكتاب والسنة

إعداد
محمد عبد الكريم عبيد

إشراف
الأستاذ الدكتور أحمد محمد نور سيف

المجلد الأول

مكة المكرمة

١٤١١هـ/١٩٩٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسوله محمد ، وعلى آله وصحبه ، أما بعد :

فالرسالة الموسومة بـ((تخريج الأحاديث المرفوعة المسندة في التأريخ الكبير للامام البخـــــــاري)) عالجت كامل الأحـاديث المرفوعة المسندة في هذا الكتاب ، والبالغة (١١٢٧) حديثا ، ضبطا لنصها، وترجمة لرواتها ، وحكما على أسانيدها ، وتخريجا لأصولها ، وذكرا لمتابعاتها وشواهدها ، ودراســة لعللهـــا ، وشرحـــا لغريبها . كل ذلك عالجته الرسالة في قسمهـــا الثاني .

- أما قسمها الأول فعالج القضايا التي لها علاقة مباشرة بهذا الكتاب وصاحبه ، فانتظـــم البحث فيـــه على ستة فصول :
- **الفصل الأول** : لمحات من سيرة الامام البخارى ، وهي سيرة تحليليـة لشخصية الامام البخارى
- **الفصل الثاني** : مصنفات البخارى ، وقد استوعب كل ماذكره المؤرخون وغيرهم لهـــــذا الامام من مصنفات مع الاشارة الى أماكن وجودها وبعض الفوائد الأخرى عن كل كتاب ، وأزال هذا الفصل اشكالات قائمة حول بعض هذه المصنفـــات .
- **الفصل الثالث** : تقويم للنسخ المخطوطة والمطبوعة من هذا الكتاب ، مالها وماعليهـــا .
- **الفصل الرابع** : المصادر التي استند اليها البخارى في هذه الأحـاديث المرفوعة .
- **الفصل الخامس** : دراسة احصائية لشيوخ البخارى في هذه الأحاديـــــث .
- **الفصل السادس** : بيّن أهمية التأريخ الكبير ومكانته بين كتب التراجم ، وهذا الفصل عالـــج مراحل تصنيف هذا الكتاب ، وتعرّض لعدة مافيه من تراجم ، وللثروة الحديثية التى احتواها كما تطـــرّق لمنهج البخارى في هذا الكتـــاب .

ثم ختم القسمان بفهـارس علمية منـوّعة ونافعـــة .

- ومن التوصيات التي خرجت بها هذه الدراســـــة هي الدعوة الى اعادة النظـــر فـــي الطبعة المتداولـة من التأريخ الكبيـــر ، وكذلك الدعوة الى اتمام دراسة وتخريـــــج الأحاديث التي لم تعالجهـــا هذه الرسالـة ، وهي الأحاديث غير المرفوعة ، أو غيـــــر المسندة ، والتي يقارب عددهـــا الخمسة آلاف حديـــث .

هذا ونسأل الله التوفيق والسداد ، وصلى الله على نبينـــا محمد وعلى آله وصحبـــــه وسلـــم تسليمـا كثيـــــرا .

الطالـــب	المشـــرف	عميد كلية الدعوة وأصول الدين
محمد عبد الكريم عبيـــد	أ.د أحمد محمد نور سيف	د/ علي بن نفيع العلياني
		١٤١٢/٢/١٢

شـــــــكر وتقديـــــر

أحمدك اللهم حمد الشاكرين ، وأصلي وأسلم على سيد المرسلين ، نبينا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين .

أما بعـــــد /

فتأسياً بكريم خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانطلاقاً من هديه ، وعملاً بسنته في الحديث المروى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مَنْ لم يشكر الناس لم يشكر الله عز وجل " (١)

فاني أتوجه بجميل الشكر لله عز وجل ، القائل ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾ (٢) فله سبحانه وتعالى الشكر أولاً وآخرا على سوابغ نعمه ، الظاهرة والباطنة . ثم أسجل هنا لأصحاب الفضل فضلهم ، فانه لايعرف الفضل لا هل الفضل الا ذووه .

فأتوجه بخالص الشكر وعظيم الإمتنان لاستاذى وشيخي المحدث الاستاذ الدكتور/أحمد محمد نور سيف - حفظه الله - الذى تفضل بالاشراف على هذه الرسالة ، ومنحني من وقته الكثير - على كثرة مشاغله - فجزاه الله عني خير الجزاء .

كما أتقدم بخالص الشكر للعاملين المخلصين بجامعة أم القرى ، وأخص منهم العاملين بكلية الدعوة وأصول الدين ، والدراسات العليا الشرعية .

كما أشكر كل من قدم لي جميل الرأى ، وحُسّن النصح ، وأفادني بأثارة من علم .

وأسأل الله أن يوفقنا ويسدد خطانا لما يحبه ويرضاه . انه سبحانه قريب مجيب الدعوات ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

---

(١) أخرجه الامام أحمد في المسند (٢/٢٥٨) عن عبد الواحد ، عن الربيع بن مسلم القرشي، عن محمد بن زياد عنه به . والبخارى في الادب المفرد (١/٣٠٩) من طريق : موسى ابن اسماعيل ، وأبو داود في السنن (٤/٢٥٥) عن مسلم بن ابراهيم ، والترمذى في الجامع (٤/٣٣٩) عن ابن المبارك ، كلهم عن الربيع به نحوه . قال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح .

(٢) سورة ابراهيم آية (٧) .

المقدمـــــــــــــــــــــــــة

الحمد لله رب العالمين • والصلاة والسلام على أشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد • وعلى آله وأصحابه أجمعين •

أما بعـــــــد ••

فان كتاب " التأريخ الكبير " للامام أبي عبد الله : محمد بن اسماعيل البخارى -رحمه الله - يحتل مكانة الصدارة في الدراسات الحديثية ، منذ أن صنفه صاحبه والى يومنا هـــذا •

وذلك لإمامة مصنفه الذى أذعن لأحكامه الموافق والمخالف • ولإشتماله على مادة علمية قيمة ، مِنْ حيث الصناعة الحديثية ، حيث أودع فيه علماً جماً قد لايفطن اليه الا أهل الاختصاص في هذا الفن •

فقد كان ذلك دافعاً لي ،إلى العمل في هذا الكتاب ، وزادني فيه رغبة ، وجود علاقة بين عملي في رسالة الماجستير وموضوعها " تفسير سورة يوسف عليه السلام" من تفسير القرآن العظيم مسندا عن " رسول الله -صلى الله عليه وسلم -والصحابة والتابعين " للامام الحافظ / عبد الرحمن ابن أبي حاتم الرازى ، وبين هذا الموضوع ، لما بينهما من التقارب النسبي ، من حيث دراسة الأسانيد والحكم عليها والتخريج •

وكنت كلما نظرت في كتاب " التأريخ الكبير" ازددت به اعجابا ، لما حبا الله صاحبه من ذكاء ، استطاع به أن يجمع مادة واسعة ويختصرها باشارات أودعها هذا الكتاب تدل على إطلاع واسع على غالب ماكتب في زمانه من حديث ، وما دون من علم وتأريخ •

وتيقنت أنه كلما زادت صلتي بهذا الكتاب ، وتأملي فيه ، ازدادت مداركي، وتوسعت معرفتي بفنون " علم الحديث " و" تأريخه" • وقد رأيت أن الاشتغال به ، وفَهْمَه ، وحل اشاراته ، وفك رموزه ، هو خير معين لي في هذه المرحلة من مراحل التحصيل العلمي ، لأنه سوف يفتح لي آفاقاً واسعة في هذا الميدان ، تسمح لي بمواصلة البحث والدارسة

الى أمد بعيد - ان شاء الله تعالى - .

الا أن الذى وقفت عنده متحيرا هو : كيف تكون البداية ؟ فهذا الكتاب بحر ، فمن أى سواحله أبدأ ؟

وبعد الإستخارة والاستشارة استقر الرأى أن تكون البداية بتخريج الأحاديث المرفوعة المسندة فقط من هذا الكتاب .

وهكذا خرجت هذه البداية في خمسة مجلدات .

هذه البداية - على سعتها - لم تمنعني من إستخراج أشياء أخرى من هذا الكتاب ، سارت جنبا إلى جنب مع استخراجي للأحاديث المرفوعة المسندة ، مثل : الأحاديث الموقوفة ، والعلل الواردة في هذا الكتاب ، وغير ذلك ، وهي لاتقل مساحة عن موضوع هذه الدراسة إن لم تزد عليها ، أسأل الله أن ييسر لي اخراجها في مقتبل الأيام .

لقد كانت خطة هذا الموضوع تسير على مايلي :

(١) إستخراج الأحاديث المرفوعة المسندة وتمييزها عن الأحاديث التي يتخلف عنها واحد من هذه القيود .

وأعني بالاحاديث المرفوعة المسندة ، تلك الاحاديث التي رواها الإمام البخارى - رحمه الله - بسنده المتصل عن شيوخه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأدخلت في ذلك الصحابة المختلف في صحبتهم ، وكذلك بعض الأحاديث المختلف فيها التي ظاهرها الرفع وهي موقوفة ، والمتصلة وهي في حقيقتها مرسلة ، مع بيان الراجح في ذلك .

وقد عَرَّف الحافظ ابن الصلاح - رحمه الله - الحديث المرفوع بأنه : ما أضيف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة ، ولا يقع مطلقه على غير ذلك ، ويدخل في المرفوع المتصل والمنقطع والمرسل ، ومن جعل من أهل الحديث المرفوع في مقابل المرسل ، فقد عنى بالمرفوع المتصل .(١)

---

(١) المقدمة : ص (٥٠) .

ذكر الخطيب أن المسند عند أهل الحديث هو الذى اتصل إسناده من راويه إلى منتهاه وأكثر مايستعمل ذلك فيما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . (١)

وعَرَّف الحاكم المسند بقوله : والمسند من الحديث أن يروي المحدث عن شيخ يظهر سماعه منه لسن يحتمله ، وكذلك سماع شيخه ، من شيخه ، الى أن يصل الإسناد إلى صحابي مشهور إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . (٢)

وقال ابن عبد البر : وأما المسند : فهو مارفع الى النبي صلى الله عليه وسلم خاصة ، وقد يكون متصلاً مثل : مالك عن نافع ، عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد يكون منقطعا ... (٣)

وقال أيضا :

وقد ذهب قوم الى أن المسند لايقع إلا على ما اتصل مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم . (٤)

وللأقوال المختلفة في تحديد مدلول المسند والمرفوع جمعت بينهما ليتحدد النوع الذى أردت أن تقتصر عليه الدراسة وهو المرفوع المتصل .

واستخراج الأحاديث وفق الضوابط المذكورة ، أمر عسر ، ولا يعرف مقدار الجهد المبذول في ذلك الا من عرف طريقة البخارى في ايراده لاحاديث كتابه هذا .

فهو أحيانا يقدم سند الحديث ثم يتبعه بالمتن على الطريقة المعهودة ، وهذا لايكلف في استخراجه كبير عناء بخلاف ما اذا ابتدأ بايراد الحديث من أثناء السند ، وبعد ذكره لمتن الحديث يورد بقية السند ، وهذا كثير .

---

(١) الكفاية : ص (٢١) .

(٢) معرفة علوم الحديث : (١٧) ، وشرح نخبة الفكر : ص (١٢٠) .

(٣) التمهيد (٢١/١) .

(٤) المصدر السابق (٢٥/١) .

الا أن العناء يزداد شدة اذا أورد السند فقط ولم يورد من الحديث شيئا على الإطلاق ، لا طرفاً منه ولا اختصارا • ويزداد هذا الأمر شدة إذا بدأ من أثناء السند حتى اذا انتهى الى الصحابي ، عاد فأكمل السند من شيخه الى حيث ابتدأ أولا •

إنَّ هذا الأمر جعلني أقف أمام الحديث الواحد مرة بعد مرة ، أدرس سنده، وأخرج متنه لأرى هل يندرج تحت موضوع الدراسة هذه فألحقه بها ؟ أم يتخلف عنه فأنحيه عنها ؟

ان هذه الطريقة على مافيها من عناء ، لم تخل من النفع أيضا ، لأنني كنت أكتب ملاحظاتي على كل حديث من حيث التخريج ومايلحقه ، ولذلك لم أكد أنتهي من جمع (أحاديث) هذه الدراسة الا ورأيت نفسي قد قطعت شوطاً كبيراً في تخريجها وما هو لاحق بالتخريج •

ولهذا جاءت هذه المادة مُحكمة ، ولا أظن أن شيئا من هذه الاحاديث يستدرك عليها - وفق هذه الشروط - الا ماذهلت عنه ، والله أعلم •

(٢) من عادة البخارى في " تأريخه " ألا يذكر ألفاظ الاحاديث كاملة إلا إذا دعت الضرورة لذلك ، فيكتفي بطرف منه ، أو باختصاره ، أو لا يذكره على الاطلاق • وأحيانا يقدم لفظ حديث مرسل أو موقوف ، ثم يتبعه بالمرفوع المسند ، ويقول : بهذا ، أو نحوه • وفي كل هذه الحالات وغيرها تكفلت بذكر لفظ الحديث المطلوب من تأريخ البخارى نفسه ، أو من المراجع الأخرى •

(٣) من عادته أيضا تكرير الحديث في ترجمة رواته •

(٤) ومن عادته العناية بالسماع باثباته ، أو نفيه •

الحكم على سند الحديث :

إنَّ دراسة الأسانيد تتناول جانبين :

الأول : ترجمة رواة السند •

وقد سرت في ذلك وفق الضوابط التالية :-

(١) ان كان راوى الحديث ثقة ، فأكتفي بعبارة الحافظ ابن حجر في تقريب التهذيب ، مع حذف طبقة الراوى ، وكتابة من أخرج له من أصحاب الكتب الستة بالحروف •

(٢) إن كان الراوى صدوقاً ، أومختلفاً فيه ، فأنقل فيه أقوال أئمة الجرح والتعديل ، المعول عليهم في نقد الرجال ، من الكتب المعتبرة في هذا العلم • وأختم ذلك بكلام الحافظ ابن حجر في التقريب غالبا •

(٣) إن كان الراوى من رجال الكتب الستة ، وما ألحق بها ، فلا أنكر في ترجمته أحدا من شيوخه ، ولا تلامذته ، الا لفائدة •

(٤) إذا لم أقف على ترجمةٍ للراوى - وذلك نادر - فان كان له ذِكْر ضمن ترجمة شيوخه ، أو تلاميذه ، أشرت الى ذلك •

الثاني : الحكم على السند :

سرت في هذا وفق المنهج الذى رسمه الحافظ ابن حجر - رحمه الله - في التقريب حيث قال : إنحصر لي الكلام على أحوالهم - يعني الرواة - في إثنتي عشرة مرتبة ، وحصر طبقاتهم في اثنتي عشرة طبقة •

فأما المراتب :

فأولها : الصحابة ، فأصرح بذلك لشرفهم •

الثانية : مَنْ أُكد مدحه ، إمّا : بأفعل : كأوثق الناس ، أو بتكرير الصفة ، لفظا : كثقة ثقة ، أو معنى : كثقة حافظ •

الثالثة : من أُفرد بصفة ، كثقة ، أو متقن ، أو ثبت ، أو عدل •

الرابعة : مَنْ قصر عن درجة الثالثة قليلا ، واليه الاشارة بصدوق ، أو لا بأس به ، أو ليس به بأس •

الخامسة : مَنْ قصر عن الرابعة قليلا ، واليه الاشارة : بصدوق سيء الحفظ ، أو صدوق يَهِم ، أو له أوهام ، أو يخطيء أو تغيرة بأُخره • ويلتحق بذلك من رُمي بنوع من البدعة ، كالتشيع ، والقدر ، والنصب ، والإرجاء ، والتجهم ، مع بيان الداعية من غيره •

السادسة : مَنْ ليس له من الحديث الا القليل ، ولم يثبت مايترك حديثه من أجله ، واليه الإشارة بلفظ : مقبول ، حيث يتابع ، والا فلين الحديث .

السابعة : مَنْ رَوَى عنه أكثر من واحد ولم يوثق ، واليه الإشارة بلفظ : مستور ، أو مجهول الحال .

الثامنة : مَنْ لم يوجد فيه توثيق لمعتبر ، ووجد فيه إطلاق الضعف ، ولو لم يفسر ، واليه الإشارة بلفظ : ضعيف .

التاسعة : مَنْ لم يرو عنه غير واحد ، ولم يوثق ، واليه الاشارة بلفظ : مجهول .

العاشرة : مَنْ لم يوثق البتة ، وضُعِّف مع ذلك بقادح ، واليه الإشارة : بمتروك ، أو متروك الحديث ، أو واهي الحديث ، أو ساقط .

الحادية عشرة : مَنْ اتهم بالكذب .

الثانية عشرة : من أُطلق عليه إسم الكذب ، أو الوضع .(١)

- فمن كان من المرتبة الثانية والثالثة صححت اسناده .
- ومن كان من المرتبة الرابعة حسنت اسناده .
- ومن كان من الخامسة والسادسة والسابعة والثامنة ، فقد حكمت بضعف أسانيدهم ان لم يتابعوا ، فاذا توبعوا قلت : حسن لغيره .
- وماكان بعد ذلك حكمت بضعفه أو شدة ضعفه حسب درجته ، وان توبع .

أما ان كان الراوى من غير رجال التقريب ، فقد سرت في ذلك وفق الضوابط التالية :-

١ - ان كان الراوى من طبقة كبار التابعين ، الآخذين عن الصحابة

---

(١) التقريب (٧٤) .

-رضوان الله عليهم - ولم يثبت فيه جرح ، وهو عادة ممن يذكرهم ابن حبان في الثقات ، فاني أحسن حديثه ، لكونه عدلا في الظاهر ، ولتعذر معرفة العدالة الباطنة له .

قال الحافظ ابن الصلاح : ويُشبه أن يكون العمل على هذا الرأى في كثير من كتب الحديث المشهورة ، في غير واحد من الرواة الذين تقادم العهد بهم ، وتعذرت الخبرة الباطنة بهم .(١)

وقال الحافظ ابن كثير - رحمه الله - بعد أن ذكر هذه المسألة : ورجَّح ذلك سليم بن أيوب الرازى ، الفقيه ، ووافقه ابن الصلاح ، وقد حررت البحث في ذلك في المقدمات .(٢)

٢ - مَنْ سكت عنه الإمام البخارى ، وابن أبي حاتم ، أو أحدهما ، توقفت في الحكم عليه ، حتى يتبين أمره ، فان توبع براوٍ معتبر حسنت حديثه ، وأعني بمن سكتت عنه ، من لم أجد فيه جرحاً ولا تعديلا .

٣ - مَنْ لم أقف على ترجمته من الرواة ، توقفت في الحكم على حديثه ولم أحكم عليه بالجهالة ، رجاء وجود جرح أو تعديل فيه ، في كتب الرجال التي لم ينشر كثير منها بعد .

وفق هذا المنهج سرت في حكمي على أسانيد الاحاديث المرفوعة المسندة في التأريخ الكبير .

(٤) تخريج الحديث تخريجا موسعا في جميع ماوقفت عليه من كتب السنة ، مع الاشارة الى الشواهد والمتابعات حيث الحاجة .

(٥) تخصيص مساحة لابأس بها - حيث الحاجة - الى ذكر علل الحديث الواردة فيه ،

---

(١) مقدمة ابن الصلاح (١٢٢) .

(٢) إختصار علوم الحديث (٩٢) .

وترجيح ماظهر لي رجحانه • وهذا أملاه علي " منهج التعليل " الذى راعاه البخارى في " تأريخه الكبير " •

(٦) شرح الغريب والتعريف بالمواضع •

(٧) عمل فهارس علمية لهذه الدراسة ، وهي :

١ - فهرس الآيات القرآنية •

٢ - فهرس الأحاديث النبوية على حروف المعجم •

٣ - فهرس الأحاديث على الابواب الفقهية •

٤ - فهرس الرواة والأعلام •

٥ - فهرس المواضع •

٦ - فهرس مصادر البحث •

٧ - فهرس الموضوعات •

وقد اقتضي العمل في هذا الموضوع تقديم دراسة مركّزة تتناول جوانب تتعلق بهذا الموضوع من " التأريخ الكبير " •

وقد خصصت الفصل الأول لإلقاء بعض الأضواء علىٰ شخصية الإمام البخارى، سلكت فيها مسلكاً نافعا - ان شاء الله تعالى - •

أما الفصل الثاني فدرست فيه " مصنفات " الإمام البخارى ، وأجبت على بعض الإشكالات حول بعض مصنفاته •

والفصل الثالث قدمت فيه تقويماً للطبعة المتداولة من " التأريخ الكبير " مالها وماعليها ، واستعرضت فيه النسخ الخطية الموجودة من هذا الكتاب ، مع ابداء بعض الآراء فيها •

أما الفصل الرابع فخصصته لذكر المصادر التي اعتمد عليها البخارى في الأحاديث المرفوعة المسندة في " التأريخ الكبير " •

والفصل الخامس أفردته للمشايخ الذين روى عنهم البخارى الاحاديث المرفوعة المسندة في " تأريخه الكبير " .

أما الفصل السادس فاستعرضت فيه منهج البخارى في " تأريخه الكبير" درست فيه بعض ملامح هذا المنهج .

ثم ختمت هذه الدراسة بخاتمة ضمنتها أهم النتائج والاحصاءات التي توصلت اليها من خلال هذه الدراسة .

وبعد ..

فهذه " بداية " عمل جاد - ان شاء الله - في " التأريخ الكبير" ، وأقول " بداية " تيمناً أن تتبعها " دراسات " أخرى لا تقل عنها في الحجم ولا في المستوى، وأسأل الله أن ييسر لي ذلك ، وأن يتقبل مني هذا العمل ، ويجعله خالصا لوجهه الكريم ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

القسم الأول

الدراسة

الفصل الأول

لمحات من سيرة الإمام البخارى

ويشتمل على المباحث التالية :

المبحث الأول : من عوامل تكوين شخصية الإمام البخارى .

المبحث الثانى : ثناء شيوخه عليه .

المبحث الثالث : ثناء أقرانه وبعض تلاميذه .

المبحث الرابع : من شمائل البخارى .

المبحث الخامس : البخارى ومسألة اللفظ .

المبحث السادس : فتنة اللفظ تلاحق البخارى حتى الوفاة .

تمهيـــــــد

لا أظنني آتي بجديد في سيرة هذا الامام الجليل من حيث " الشمائل والأخبـــــــار " وذلك لأن شخصية هذا الامام أبهرت الكثيرين من ذوى التخصص في هذا الشأن ، فوضعـــــوا في ترجمته مصنفات مستقلة • والذين ترجموا له ضمن سير الآخرين أولوه عناية خاصـــة ، فصلحت أن تكون ترجمتـه في هذه الكتب الجـامعة مصنّفا قائمـا بذاته •

فمن الذين أفردوه بالتصنيف صاحبـه ورفيقـه ووراقـه أبو جعفـر محمد بن أبي حاتـــم البخـارى ، وهو من العـارفين بحال البخارى لأنه كان يصحبه في الحضر والسفر • وقـــد سمّى كتابــه هذا " **شمائل البخـارى" • قال الذهبي** : " وهو جزء ضخـم " •(١)

ولم يصلنـا هذا الكتاب بعد ، لكن كثرة النقول عنه تكاد تستوعب ما كتبه هذا التلميذ الوفـــيّ •

ومن الذين أفردوه بالتصنيـف : أبو الربيع سليمان بن سالم الحميري الكلاعي ، فـــي كتاب له سمّاه " **أخبـار البخـارى** " • كذا سمّاه الذهبي(٢) وسمّاه مرّة أخرى " **ســـيرة البخـاري** "(٣)

وكذلك فعل أبو سعد السمعاني ـ صاحب الأنساب ـ وهو : عبدالكريم بن محمد بـــن منصور التميمي • فقد أفرده بكتاب أسماه " **مناقب البخاري** " كذا قال في " **التحبير** "(٤)

---

(١) سير أعلام النبـلاء : ٣٩٢/١٢ •

(٢) المصدر الســابق : ١٣٦/٢٣ •

(٣) المصدر نفســـه : ١٣٧/٢٣ •

(٤) ٦٩/٢ •

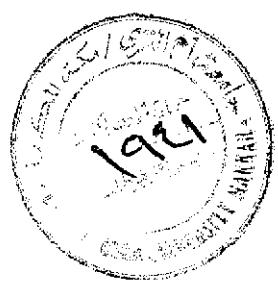

وسماه الذهبي " بجار بخور البخارى " [١]

وللحافظ ابن حجر كتاب مفرد في مناقب البخـــــــــارى . [٢]

أما من ترجمه ضمن كتـاب جامع، وتصلح ترجمتـه أن تكون " سيرة " خاصـــة ، أو " منـاقب " لـهذا الامام أو " أخبـارا " له ، فكثير جـدا .

منـها الـترجمة الـتي كتبها الخطيب البـغدادي في " تـاريخ بغداد " [٣] وهي من الـتراجم الحـافلة . وعليها اعتمد ابن عساكر في " تاريخ دمشق " [٤] وزاد عليها أخبارا أخـــرى كثـيرة .

ومنـها الـترجمـة الـتى كتبها المزّي في " تـهذيب الكمال " [٥]

والـترجمـة الحافلة الـتي كتبها الذهبي في " سير اعلام النبلاء " [٦]

والـترجمة الـتى كتبها ابن حجـر في " هدي الساري " [٧] و " تغليق التعليق " . [٨]

الـى غير ذلك من الـتراجم الجـامعة والمختصرة لأخبار هذا الامام في كتب أخرى كثيرة .

الا أنـني رأيت أولا أمرّ بـهذا الامام - وأنا أشتغل بواحد من مصنفاته الكـبرى - دون أن أكتب - لنفسي أولا - مذكّرة تشير الى بعض ملامح هذه الشخصيـة الـهـامّة في تاريخنا وحضارتنا .

وكما قلت ان هذه " اللّمحـات " لا تأتي بجديد ، لكنـها " ذكرى " لي ، ولمن يقـرأ كتابي هذا ، عسى أن ننتفع بـها في حياتنا وبعد مماتنـــا .

---

(١) أنظر : التـهذيب ، ٩ / ٥٢ ،

(٢) السير : ٤٦١/٢٠ .

(٣) ٤/٢-٣٥ .

(٤) المجلد الخامس عشر من الورقة ٣٨ ب الى الورقة ٥٤ ب .

(٥) المجلد الثالث ، الأوراق (١١٦٨-١١٧٢) .

(٦) ٣٩١/١٢-٤٧١ .

(٧) ص (٤٧٧-٤٩٣) .

(٨) ٣٨٤/٥-٤٤١ .

" المبحث الأول "

من عوامل تكوين شخصية البخاري

نذكر هنا بعض الأسباب التي ساعدت في تنشئة هذا الإمام الربّاني ، وذلك كله بعد توفيق اللّه تعالى ،

١ - صلاح الأبوين .

لم يصلنا من أخبار والديه الاّ القليل .

فأما أبوه اسماعيل ، فكان حريصا على العلم ولقيّ الأكابر ، فقد رحل الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم لسماع مالك بن أنس ، والى البصرة لسماع حماد بن زيد ، والتقى بعبد الله بن المبارك ، وصافحه بكلتا يديه .(٢)

وكان لاسماعيل هذا مال كثير ، ورث منه الامام البخاري شيئا جليلا أعانه على طلب الحديث .

قال وراق البخاري : سمعت محمدبن خراش يقول : سمعت أحمد بن حفص يقول : دخلت على اسماعيل والد أبي عبدالله عند موته فقال : " لا أعلم من مالي درهما من حرام ولا درهما من شبهة " .(٢)

ومثل هذا الورع العظيم يدل على ما وراءه من صلاح . فمن هذا المال " الطيب " كان البخاري يأكل . ومنه أيضا كان ينفق في الطلب - فكيف لا يبارك له في علمه وعلى هذا الأساس قام ؟ وأما أمه فكانت مستجابة الدعوة ، واستجابة الدعاء مظنة الصلاح وطيب المطعم .

---

(١) التاريخ الكبير : ١/٣٤٢-٣٤٣ . و " سير أعلام النبلاء " : ١٢/٣٩٢ .

(٢) مقدمة الفتح : ص (٤٧٩) .

قال ابن حجر في " **الهدي** " : روى غنجار في " تاريخ بخارى " واللالكائى فى " شرح السنة " في باب - كرامات الأولياء - منه : أن محمد بن اسماعيل ذهبت عيناه في صغره ، فرأت والدته الخليل ابراهيم في المنام فقال لها : ياهذه قد ردّ الله على ابنك بصره بكثرة دعائك ، قال : فأصبح ، وقد ردّ الله عليه بصره .(١)

من بديع لطف الله تعالى بعباده ، أن صلاح الفرد لا تقتصر بركته على هذا الصالح فقط ، بل ينسحب ذلك ليشمل الأولاد والأحفاد ، والى ذلك أشار القرآن .(٢)

فطيب الأصل مظنة طيب الفرع .

٢ - اليتم .

وغالب العظماء هم من اليتامى ، وهذا أيضا من اللطف الخفي ، فمن حرم حنان الوالد ، قد لا يحرم من الذِكر الصالح .

واليتم يصنع الرجال ، ويعلمهم الصبر والجلد والاعتماد على النفس .

وقد ظهرت أمارات ذلك عند البخاري في وقت مبكّر نسبيّا . حيث ورد أنه ذهب إلى مكة حاجا بصحبة أمه وأخيه ، وترجع أمه وأخوه ، ويتركانه وحيداً هناك وهو لم يجاوز السادسة عشرة من عمره ، مجاوراً وطالباً .(٣)

٣ - البيئة والنشأة الصالحتان .

فبخارى كانت تعجّ بأهل العلم من حملة الفقه والحديث . ولم يتعب البخاري في البحث عن الشيوخ الصالحين ، الذين رعوه وعرفوا قدره ، وقدّموه بالرغم من يتمه .

---

(١) هدي الساري: ص (٤٧٨). وانظر : " طبقات الحنابلة " : ١/٣٧٤ . و " تهذيب الكمال" ص (١١٧٠). و " سير النبلاء " : ١٢/٣٩٣ .

(٢) في قوله تعالى : ﴿ **وكان أبوهما صالحا** ﴾ .

(٣) هدي الساري : ص (٤٧٧-٤٧٨).

وأما النشأة ، فتلك الأم الصالحة آثرت ما يبقى على ما يفنى ، فلم تدفع بابنها للمتاجرة بمال أبيه خوف الفقر ونفاذ التركة ، بل دفعت بابنها ليحفظ القرآن ، ثم الحديث ، ثم حجت به وتركته يواصل طلب العلم في البلد الحرام .

٤ - الالهام .

وقد أفصح البخاري عن ذلك افصاحا .

قال الفريرى : سمعت محمد بن أبى حاتم وراق البخاري يقول : سمعت البخاري يقول : " ألهمت حفظ الحديث وأنا في الكتّاب " قلت : وكم أتى عليك اذ ذاك ؟ فقال : " عشر سنين أو أقل " [1] !!

قلت : فانظر الى هذا التوفيق الذي رعى البخاري من صغره ، حيث دلّ على الصراط السوي ، وألهمه حفظ الحديث وهو لا يزال في " الكتّاب " لم يبلغ العاشرة من عمره ، ذلك أننا عرفنا أن من بكّر في طلب الحديث انما بكّر في " كتابته " عن الشيوخ ليحصل له (علو الاسناد) أما أنه يبكّر هذا التبكير في " حفظ الحديث " فهذا دليل على نبوغه المبكر .

٥ - الذكاء .

وهذا موضع اجماع عند جميع من لقي البخاري من شيوخه وأقرانه وتلاميذه ، بل وكل مشتغل بفن الرواية والدراية الى يوم الناس هذا [2] فهو - رحمه الله -

---

(١) تاريخ بغداد : ٢/٧ . وسير النبلاء : ١٢/٣٩٣ . وهدي الساري : ص (٤٧٨) .

(٢) انظر مبحث " ثناء العلماء عليه " .